بها
فيها ويتقلبون فيها وتجري بها صياعهم وتقع بها ثيرانهم وتسير بها من البين اوقاتهم
وقد تضر كثير من الناس في برده وحره وتخلص الى ابدانهم فيشكوا الشاكون ولا
يزولها عن متى لمنتهاها من فوايد عباده وتمام نعمته ومثالها ايضا مثل الشتاء والصيف
الذي جعل الله حرهما وبردهما صلاح الحرث والنسل ونتايج الحب بجمعها البرد باذن الله ويخرجها
الحر باذن الله فيتصلح على الاعتدال الربيعي ثم الخريف مرضيا بعضها وقد يكون الاذى في حرها وبردها
وهوامها ذلك لا يستويان الا للخير والصلاح وقد غمر صلاحهما اذيتهما ومثالها ايضا
مثل الليل الذي جعله الله سكنا ولباسا ونوما وسباتا وقد يستوحش له اخو البعض
ويسارع فيه اهل الغارة والفساد وتقع فيه الشباع وتنتشر فيه الهوام ودواب
الحيات والسموم القاتلة ثم لا ينسى العباد نعم الله تعالى عليهم به ولا يجزي حقير ضرره بكبير
نفعه ومثالها ايضا مثل النهار الذي جعله الله ضياء ونشورا واكتسابا وانتشارا
وقد تكون فيه الحروب والغارات والتعب والخصومات فيستثقل الخلق منه الى الليل ثم
لم ينس العباد نعمة الله عليهم فيه وهاكذا كل جسيم من امور الدنيا يكون ضرره خاصا
ونفعه عاما فهو نعمة عاملة وكل شيء يكون نفعه خاصا وضرره عاما فهو بلاء عام ولو
كانت نعم الله لا تنال من غير كدر وميسورها من غير معسور لكانت الدنيا هي الجنة
التي لا نصب فيها ولا لغوب قال الشاعر ما ترجع شيئا خالصا نفعه . بل الغيث لا يخلو من العيب

الباب التاسع في بيان معرفة منزلة السلطان من الرعية

اعلموا ان منزلة السلطان من الرعية منزلة الروح من الجسد فان صلحت الروح من الكدر سرى
الى الجوارح سليما وجرى في جميع اجزاء البدن وان تكدرت الروح او فسد مزاجها فيما ويخرج
الجسد فتسري الى الحواس والجوارح كدرة متغيرة عن الاعتدال فيأخذ كل عضو وحاسة
بقسطه من الفساد ومثال السلطان مثال النار ومثال الخلق مثال الحطب فما كان منها
معتدلا لم يحتج الى النار وما كان منها معوجا احتاج الى النار لقيام اوده وتعديل خشبه
فان ادلي النار احرق الخشب قبل ان يستقيم الاود وان قصر النار لم يلين ذلك السلطان في
الامور ان ادلى اهلك الخلق وان قصر لم يستقيموا وان اعتدل اعتدلوا ومثاله ايضا
مثل عين خارة في ارض خراب فان علا مشي به وعمي في منبعه وسلمت من الكدر والفساد
اوصابه فخصب الارض باتلاعه صافيا ثم شربته عروق الاشجار والحبوب به وانيعت واثمرت
ثمارها على اكرم طباعها كثيرة ولونا وطعما ورائحة فيتغذى بها العباد واكلت منها ضروعها

سائر الحيوانات

سائر الحيوانات واستغنام البطاح وان كان في حواشيها ما يدفع عن الانبات
والنفع ويحول عن الزكاة والريع وكان فيه من الشجر ما يندر حمله ويقل ٢٥
ريعه اعطى كل ذلك الغاية من جنسه والطلع ما في فواده ولم يغادر
ممكنا الا وجاه وان كان في العين كدر او فساد او ملح شربه تغيرت
الاشجار في جسد مزاجها واضر الجزء الفاسد بالطيب منها وضعفت
اغصانها وتغيرت اطرافها وقلت ازهارها وثمارها ودخل الفساد على
جميع ذلك فقل ريعها وانكشف لونها ودخل من ذلك النقص على جميع الحيوان
مثل ما دخل على جميع الحيوان من المنافع في الاول ولهذا قال الرسول عليه السلام ان
الجعل ليموت هزلا في جحره بذنب ابن ادم يعني انه اذا كثرت المعاصي في الارض حبست
السماء غيثها ومنعت الارض نباتها فيهلك الهوام والحشرات والدواب

الباب العاشر في بيان معرفة فضل المشورة بها فيها نظام الملك والدول . .

وهي ثلاثة اللين وترك الفظاظة والمشاورة وان لا يستعمل على الاعمال
والولايات راغبا فيها ولا طالبا لها ولما علم الله ما فيها من انتظام امور
الملة واستقامة الامر حض عليها الله ورسوله اعلم ان هاذه الخصال
من اسس الملك اثنان نزلت من السماء وواحدة قالها الرسول عليه السلام
... فالاولى قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر ... وفي هاذه
الاية اشارتان احدهما ان الفظاظة تنفر الاصحاب والجلساء وتوقع الجزع والحشم
وانما الملك بجلسائه واصحابه وحشمه واتباعه واخلاق خصلة تنفر الاولياء
ويطمع بها الاعداء فهي بكل اي سلطان رفضها والاحتراس منه فعليها
وليكن كما قال الله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع اصحابه فجاء رجل فقال ايكم ابن عبد المطلب فقالوا
هاذا الابيض المتكي فقال يا ابن عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد
اجبتك ويحكى عن الاثر على انه ما استاذن بشر في المجلس فلا يابيتهم بزيبق ولا مفعم وقد
يبلغ باللين ما لا يبلغ بالغلظة الا ترى ان الرياح تهوي اصواتها فتنتقل الهالة
الشجر وتعصف الافنان والاغصان وفي البعض تنقص والماء يلينه في اصول الشجر فيه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)